

وبالمقارنة، فإن مستوطنة «أرييل» وهي مستوطنة ذات غالبية علمانية يسكنها ١٧ ألف مستوطن تريد (إسرائيل) ضمها في أي تسوية نهائية شهدت زيادة سكانية بواقع ١,٠٪ أي ٣١ شخصاً خلال الفترة ذاتها. وأكثر مستوطنات القطاع من حيث الزيادة السكانية هي تلك التي من المقرر إخلاؤها أولاً «نتساريم» و«كفار داروم» و«موراغ».

### جدار الفصل العنصري

تبين خارطة مشروع جدار الفصل العنصري تقسيم الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى ثلاثة جيوب منفصلة عن بعضها. أحدها يجعل أريحا جزيرة منفصلة على نفسها، ويشمل الجيب الثاني الخليل وبيت لحم، ويمتد الثالث من جنين حتى رام الله وهي منطقة التواصل مع بعضها البعض، ويتصلص في بعض المواقع إلى مساحة بعرض نصف ميل تقريباً.

والى الغرب منه يفقد الفلسطينيون مساحات من الأراضي بسبب اختراقاته المحيطة بالمستوطنات، وفي المركز (الوسط) يقطع الجدار سبل المواصلات بين القدس والمناطق الفلسطينية وإلى الشرق يبقى وادي الأردن تحت السيطرة الصهيونية.

ومهما يكن من أمر النظرية التي يستند إليها الجدار فإن وجوده قد غير فعلاً الواقع السياسي والمادي في الضفة الغربية. وتقول تقديرات البنك الدولي إن إتمام بناء ٨٧ ميلاً منه حالياً يؤثر تأثيراً مباشراً على حياة ٢٠٠ ألف فلسطيني.

ويقول بعض المحللين إن الجدار قلص آمال الفلسطينيين بإقامة دولتهم إلى دائرة قصيرة. ويضيفون بأن خط الجدار يلتهم بعض أكثر أراضي الضفة الغربية خصوبة مما يقلل من القدرة الاقتصادية للدولة التي تنشأ مستقبلاً، كما أن انتشار هذا الجدار يعيق أية إمكانية للنمو الحضري والاقتصادي.

وهذه الأرقام التي تشير إلى مدى الأذى الذي لحق بالفلسطينيين، وأن الشعب الفلسطيني وقواه السياسية والاجتماعية قد تعرضت للتهجير وإلى ضغوط الاحتلال السياسية والعسكرية والاجتماعية الهائلة، ليس فقط في العام الأخير للانتفاضة الأقصى وإنما ل عقود طويلة مما أضعف بناءه الداخلي السياسي والاجتماعي، إلا أن ذلك لم يكسر إرادة هذا الشعب بل زاده تمسكاً بحقوقه واستعداداً للتضحية من أجل تحقيق تطلعاته الوطنية بالحرية والاستقلال. وتجربة العقود الماضية بما فيها السنوات الأربعة الأخيرة الذي خضع فيها لأقصى وأبشع عمليات التدمير المنهجي أكبر دليل على هذا. ■

١٣٥٣٢ رأساً من الأغنام والماعز، و١١٩٦٢ رأساً من البقر وحيوانات مزارع، و٨٥٦٢٩٥ دجاجة (لاحمة)، و٣٢٨٧٢٩ دجاجة (بياضة).

### تضرر القطاع الصناعي

أما بالنسبة للاعتداءات على القطاع الصناعي فقد وصل عدد المنشآت التي تم تدميرها بالكامل إلى ٨٧٢٤ محلاً وورشة، فيما بلغ عدد العاطلين عن العمل ٢٨٧ ألف عامل، وتخطت نسبة العاطلين عن العمل ما مقداره ٣٢,٢٪، ووصلت نسبة الفقر ٦٧,٦٪. وحول عدد مرات القصف، فقد سجلت الإحصائية ٢٧٤٣٨ حالة، وارتفع عدد الحواجز العسكرية إلى ٢٦٥٣ نقطة وثكنة عسكرية.

### الاستيطان

توسعت المستوطنات المقرر إخلاؤها بموجب مقترحات رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون منذ أن أعلن هذا قبل ستة شهور عن اعتزامه الانسحاب من قطاع غزة، وأربع مستوطنات شمالي الضفة الغربية وذلك وفقاً لوثائق جديدة نشرتها وسائل الإعلام.

واعترف قادة المستوطنين أنهم يحاولون استقطاب مستوطنين جدد وسيقاومون الانسحاب المعلن عنه، وتشكل هذه الأعداد تحدياً كبيراً لشارون الذي يراهن بقسط كبير من حياته السياسية على تقليل أعداد المستوطنين وليس زيادته.

وتظهر الوثائق التي تم الحصول عليها خلال شهر آب/أغسطس الماضي أن عدد المستوطنين في القطاع ازداد بنسبة ٤,٣٪ منذ أن أعلن شارون عن خطته في كانون الأول/ديسمبر الماضي، كما تضاعف عدد سكان المستوطنات الأربع شمالي الضفة خلال الفترة ذاتها.

وبالمقارنة فإن الشهور الستة التي سبقت طرح خطة شارون شهدت ارتفاعاً في عدد مستوطنات غزة بنسبة ١,٥٪ فقط، أما في مستوطنة «صانور» في الضفة الغربية فبلغت نسبة الزيادة ٣٦٪.

وبحسب إحصائيات وزارة الداخلية الإسرائيلية فإن ٣٣٨ شخصاً انتقلوا إلى مستوطنات القطاع في الفترة من كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٣ وحتى حزيران/يونيو ٢٠٠٤ أي بزيادة ٤,٣٪ وخلال الستة شهور التي سبقت تلك الفترة زاد عدد سكان المستوطنات نفسها بنسبة ٥٪ أي ١٢٠ شخصاً فقط.

وفي مستوطنة «صانور» في الضفة الغربية وهي إحدى أربع مستوطنات سيتم إخلاؤها قرب جنين زاد عدد السكان بنسبة ٨٢٪ أي ٤١ شخصاً خلال الستة شهور الماضية.

الرياضيين، و٣١ من الطواقم الطبية والدفاع المدني، وبلغ عدد الشهداء من الصحافيين تسعة بينهم صحافيان أجنبيان، وسجلت الإحصائية ٧٠٥ اعتداءات على الصحافيين وسقط ٦٩٧ من طلاب المدارس والجامعات.

وحسب إحصائية المركز فقد بلغ إجمالي جرحى الانتفاضة خلال تلك الفترة أكثر من ٤٢ ألف جريح، وعولج ٨٤٣٥ مصاباً، ومن بين الجرحى ٤٦٨٩ من طلبة المراحل التعليمية المختلفة والموظفين في قطاع التعليم. ووصل عدد الأسرى في سجون الاحتلال إلى ٧٢٠٠ أسير منهم ٥٨٦٦ أسيراً مسجون لدى وزارة الأسرى الفلسطينية، وموزعون على ٢٥ سجنًا، ومن بين المعتقلين ١٠٣ أسيرات، منهن ٤٣ محكومة وهن موقوفة وخمسة رهن الاعتقال الإداري.

وأوردت الإحصائية أن ١٣١٨ معتقلاً في السجون من طلبة المدارس والجامعات بينهم ٤٦٥ طفلاً، وهناك ١٩٦ معلماً وموظفاً في قطاع التعليم رهن الاعتقال، فيما بلغ عدد المعتقلين الذين يعانون من أمراض مزمنة ٨٣٤ أسيراً.

### تدمير المنازل

وأشارت إلى أن قوات الاحتلال دمّرت وألحقت أضراراً بالغة بـ ٥٨٣ مقراً ومنشأة عامة جراء القصف والنسف والتجريف، وبلغ عدد المنازل المتضررة بشكل متفاوت ٦٥٨٦٤ منزلاً، منها ٦٧٥٧ دمّرت كلياً (٤٠٢٢ في قطاع غزة)، ومن بين المنازل المتضررة ٩١٠٧ منزلاً لحقت بها أضرار جزئية (١٩١٤٣ في القطاع).

وأغلقت قوات الاحتلال ١٢ جامعة ومدرسة بأوامر عسكرية، فيما تم تعطيل الدراسة في ١١٢٥ مدرسة ومؤسسة تعليم عالٍ، وتعرضت مؤسسات التربية والتعليم من مدارس وجامعات ومديريات ومكاتب تربية، ٣١٦ مرة للقصف، وتم تحويل ٤٣ مدرسة إلى ثكنات عسكرية.

### تضرر القطاع الزراعي

وورد في الإحصائية أن الاعتداءات على القطاع الزراعي أدت إلى تضرر ١١٧٧٦ مزارعاً، هدمت منازل ٢٠٧ منهم بالكامل، وصادرت قوات الاحتلال ٢٠٨٧٠٥ دونماً لصالح الجدار العنصري، وبلغ إجمالي الأراضي التي تم تجريفها ٦٨٠١١ دونماً، واقتلع الاحتلال ١١٣٤٤٧١ شجرة، وهدم ٢٨٨ بئراً كاملاً بملحقاتها، ودمر ١١٥٣ بركة وخزاناً للمياه، وهدمت قوات الاحتلال ٥٥١ مخزناً زراعياً كما جرفت ٢٥٠٥٥ دونماً من شبكات الري و٧ مشاتل، كما أعطبت ١٢ جراراً زراعياً. وأتلقت قوات الاحتلال ١٢٠٦٥ خلية للنحل، وقتلت